قصيدة كُنَّا جِبَالاً فَوْقَ الجِبَالِ

لمحمد إقبال

كُنَّا جِبَالاً فَوْقَ الجِبَالِ و رُبَّمَا سِرْنَا على مَوْجِ البِحَارِ بِحَارَا

بمَعَابِدِ الإفْرِنْجِ كَان أذَانُنَا قَبْلَ الكَتَائِبِ يَفْتَحُ الأمْصَارَا

لَمْ تَنْسَ أفْرِيقيَا و لا صَحْرَاؤُهَا سَجَداتِنَا و الأرْضُ تَقْذِفُ نَارَا

وَكَأنَّ ظِلَّ السَّيْفِ ظِلُّ حَدِيقَةٍ خَضْرَاءَ تُنْبِتُ حَوْلَنَا الأزْهَارَ

لَمْ نَخْشَ طَاغُوتَاً يُحَارِبُنَا و لَوْ نَصَبَ المَنَايَا حَوْلَنَا أسْوَارَا

نَدْعُوا جِهَارَاً لا إلَهَ سِوَى الَّذِي صَنَعَ الوُجُودَ و قَدَّرَ الأقْدَارَا

و رؤسُنَا يارَبُّ فَوْقَ أكُفِّنَا نَرْجُو ثَوَابَكَ مَغنَمَاً و جِوَارَا

كُنَّا نَرَى الأصْنَامَ مِنْ ذهـبٍ فَنَهْدِمَهَا و نَهْـدِمَ فَوْقَهَاالكُفَّـارَا

لَوْ كَانَ غَيْرُ المُسْلمينَ لحَازَهَا كَنْزَاً و صَاغَ الحُلِيَّ والدِّ ينَـارا

و َمِنَ الأَلَى حَمَلُوا بَعَزْمِ أكُفِّهِمْ بَابَ المَدِينَةِ يَوْمَ غَزْوَةِ خَيْبَرَا

أمْ مّنْ رَمَى نَارَ المَجُوسِ فَأطْفَئَتْ و أبَانَ وَجْهَ الحَقِّ أبْلَجَ نَيّرَا

و مَنِ الَّذِي بَذَلَ الحَيَاةَ رَخِيصَةً و َرأى رِضَاكَ أعزَّ شَيءٍ فَاشْتَرَى

نَحْنُ الَّذِينَ إذَا دُعُوا لصَلاتِهِمْ والحَرْبُ تَسْقِي الأرض جاما أحمرا

جَعَلُوا الوُجُوهَ إلَى الحِجَازِ و كَبَّرُوا في مَسْمَعِ الرُّوحِ الأمِينِ فَكَبَّرَا

مَا بَالُ أغْصَانِ الصُّنُوبَرِ قَدْ نَأَتْ عَنْهَا قَمَارِيُهَا بِكُلِّ مَكَانِ

وَ تَعَرَّتِ الأشْجَارُ مِنْ حُلَلِ الرُّبَى وَطُيُورُهَا فَرَّتْ إلَى الوِدْيَانِ

يارَبُّ إلا بُلْبُلا لّم يَنْتَظِرْ وَحْيَ الرَّبِيعِ ولا صَبَا نِيسَانِ

أَلْحَانُهُ بَحْرٌ جَرَى مُتَلاَطِمَاً فَكَأَنَّهُ الحَاكِي عَنِ الطُّوفَانِ

يا لَيْتَ قَوْمِي يَسْمَعُونَ شِكَايَةً هِيَ في ضَمِيرِي صَرْخَةُ الوُجْدَانِ

أسْمِعْهُمُوا يَارَبُّ مَا أَلْهَمْتَنِي و أَعِدْ إليهِمْ يَقَظَةَ الإيمَانِ

أَنَا أَعْجَمِيُّ الدن لَكِنْ خُمْرَتِي صُنْعُ الحِجَازِ وَكرمهَا الفَيْنَان

إنْ كَانَ لِي نَغَمُ الهُنُودِ ولحنهم لَكِنَّ هذا الصَّوْتَ مِنْ عَدْنَانِ

﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾
[الزمر: 18]
موقع الراشدون
تحت إشراف الدكتور حسين عامر